

كاتب مغربي يرى أن السياق الراهن ملائم لبلورة فكر فلسفي عربي

القاهرة - يبدو الكاتب المغربي كمال عبد اللطيف متفائلا بما يمكن أن تؤدي إليه جهود مفكرين عرب في مجال التنوير وبلورة فكر فلسفي جديد بسبب وجود سياق نقدي وثقافي وسياسي داخل العالم العربي وفي محيطه الاقليمي.

ويقول في كتابه " التفكير في العلمانية " ان عددا من الكتاب العرب منهم المغربي محمد عابد الجابري والجزائري محمد أركون " في قراءتهم للتراث العربي يسعون للاعلاء من قيمة الانسان مدافعين عن العقل والعقلانية النقدية والحرية".

ويرى أن للخطاب العربي المعاصر "ملمحا بارزا هو العناية بالنقد الثقافي اضافة الى الجدل السياسي المؤسس لمفاهيم الديمقراطية والعلمانية وحقوق الانسان ضمن معطيات مثل انتعاش الحديث عن الديمقراطية في العالم العربي والتحولات السياسية عربيا وخارجيا خاصة في تركيا وإيران".

ويقع الكتاب في (200) صفحة متوسطة القطع بعنوان فرعي هو "اعادة بناء المجال السياسي في الفكر العربي" وصدر في القاهرة عن دار رؤية للنشر والتوزيع.

ويقول عبد اللطيف ان الجهود الفكرية العربية تقول "اننا أمام ارهاصات فكرة تنبئ بإمكانية تبلور جهد فلسفي عربي" مرجحا أن يكون ما يعتبره اخفاقا في بناء الدولة الوطنية العلمانية في العالم العربي والمشروع السياسي الديمقراطي عائدا الى عوامل أبرزها "التقصير النظري الكبير الذي ما فتئ يشكل الملمح البارز في فكرنا السياسي".

ويرى أن علاقات السياسي بالديني ليست رياضية أو حسابية مجردة لكنها مجال قابل للتفجير بأشكال متعددة كما أن " معانيها المتناقضة قابلة للاستثمار الرمزي من طرف القوى السياسية المتصارعة".

لكنه يضيف أن "العامل العقائدي الديني لم يكن العائق الوحيد أمام ما يعتبره مغامرة للابداع النظري الفلسفي في العالم العربي حيث توجد عوامل أخرى تاريخية منها تغليب الية التحليل السياسي الظرفي الراهن على معالجة قضايا الفكر اضافة الى عدم ايمان كثير من الكتاب في مطلع القرن العشرين بحق الاختلاف والاعتراف بالتعدد".

ويقدم عبد اللطيف تحية لرواد الفكر العربي في مطلع القرن العشرين يقول ان كتاباتهم عكست "طموحا علمانيا بارزا" مزبلا بعض الالتباس حول مصطلح العلمانية الذي يعني في رأيه العقلانية النقدية حيث "لم يعرف الاسلام النظام السياسي الكنسي. والتاريخ الاسلامي لم ينتج صكوك غفران مماثلة لصكوك الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى الاوروبية".

ومن الذين يتوقف أمامهم المؤلف فرح أنطون الذي دافع عن العلمانية حين قال ان " الدين علاقة خصوصية بين الخالق والمخلوق. والانسان من حيث هو انسان فقط أي بقطع النظر عن دينه ومذهبه صاحب الحق في كل خيرات الامة ومصالحها ووظائفها الكبرى والصغرى وحتى رئاسة الامة نفسها. وهذا الحق لا يكون له من يوم يدين بهذا الدين أو بذلك بل من يوم يولد فالانسانية هي الاخاء العام الذي يجب أن يشمل جميع البشر".

ويضيف المؤلف أن " الفكر العربي في السنوات الاخيرة يستعيد أفكار التنوير بعيدا عن الظروف التي أحاطت باخفاقات المحاولات المبكرة حيث انطفأ لهيب المعارك الظرفية التي أشعلها في مصر كتابان صدر أولهما في العام 1925 بعنوان "الاسلام وأصول الحكم" لعلي عبد الرازق وصدر الثاني في العام 1926 وهو " في الشعر الجاهلي" لطف حسين .

وتعرض عبد الرازق الذي كان أحد علماء الازهر لحملة قادها اسلاميون متشددون على ما اعتبروه خروجا على روح الاسلام حيث قال ان " الاسلام لم يضع نظاما محددًا للحكم كما لم يدع الى أن يكون للمسلمين خليفة في وقت كان فؤاد ملك مصر انذاك يسعى لان يكون خليفة للمسلمين مستغلا ظروف ما بعد سقوط الخلافة في تركيا في العام 1923 على يد كمال أتاتورك الذي أعلن الجمهورية في العام التالي".

(رويترز)